

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَاتٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،،

فلقد أُرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى التفكير في خلقه وآياته في آيات عديدة في القرآن الكريم منها: ﴿كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (العنكبوت: 7)، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (العنكبوت: 190)، ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (العنكبوت: 191)، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ (طه: 54). ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجمال: 11).

والماء من أعظم آيات الله وأسراره في الكون التي تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى وقد خلق سبحانه الماء نعمة من أجل النعم التي تفضل الله بها على عباده وجميع مخلوقاته، وجعله للحياة سبباً، ولا استمرارها منهلاً، وقد جعل الله جل شأنه من الماء كل شيء حي، وذكر سبحانه ذلك في عديد من آيات القرآن الكريم منها: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: 99). ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: 30). ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾ (الشورى: 45)، وأيضاً: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ (الفرقان: 54). وغير ذلك من الآيات.

وللماء أسرار عديدة بعضها أصبح معلوماً وبعضها مازال في علم الله لا يعلمه الإنسان، وما أوتي الناس من العلم إلا قليلاً، وصدق الحق حين قال في كتابه الكريم:

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة: 32). وللـماء صفات وخواص عديدة تختلف عن باقي المواد في الكون جعلته أهلاً لكي يكون أساس وسر الحياة وهذا ما سأوضحه خلال فصول هذا الكتاب.

ولقد حاولت في هذا الكتاب بجهد متواضع أن أتحدث عن الماء في الطبيعة من حيث نشأته وصوره المختلفة وخواصه ودورته في الطبيعة وأهميته في اتزان واستمرار الحياة. فمن خلال دراساتي وأبحاثي في مجال تخصصي وهو الأرض والمياه لسنوات عديدة، حاولت المقارنة بين ما تم معرفته عن الماء علمياً وما ذكر عنه في القرآن الكريم والسنة المطهرة أحياناً وذلك بقصد التعرف على الإرشادات الكونية عن الماء في القرآن الكريم، ودلالاتها العلمية، مع علمي و يقيني بأن علم الله لا يدركه علم مخلوقاته ومنها الإنسان، وصدق الحق حين قال في القرآن الكريم: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (الكهف: 109)، والمقصود بكلمات ربي في هذه الآية الكريمة كما أوضح المفسرون: علم ربي وقضاؤه وأحكامه.

وهدي في من وضع هذا الكتاب بتوفيق الله وعونه هو الدعوة إلى التفكير في آيات الخالق العظيم -جل شأنه- في الكون، من خلال آية واحدة من آياته هي الماء. والحمد لله على نعمة الإسلام والحمد لله على نعمة القرآن والحمد لله على نعمة الماء والحمد لله على الدوام حتى نلقاه (تعالى) وهو راضٍ عنا. وأسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون هذا العمل في ميزان حسناتي وأن ينفعني به وينفع به من يقرأه. وإن كان هناك من تقصير فمني ومن الشيطان فإن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى. وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة شكر

الشكر لأحبائي وقررة عيني زوجتي وأبنائي الأعزاء، وأهدي لهم هذا الكتاب ثمرة تشجيعهم الدائم وحبهم المتواصل لي.

كما أود تقديم الشكر إلى كل من عاون في إخراج الكتاب في صورته النهائية وأخص منهم الأستاذ الدكتور أيمن السيد الجندي بجامعة الأزهر لمراجعة الكتاب لغوياً، وأبني الدكتور شريف شعبان محمد إبراهيم لتابعة طباعة الكتاب مع دار النشر. والشكر الجزيل لدار النشر التي أشرفت على طباعة ونشر وتوزيع الكتاب وهي الدار العالمية للنشر والتوزيع بالإسكندرية خاصة صاحب الدار الأستاذ سليمان محمد سليمان.

وأعمر الله سبحانه وتعالى وأشكره أن أمرني
بالعون والتوفيق على إتمام هذا الكتاب

المؤلف

الأستاذ الدكتور / شعبان محمد إبراهيم